

محمد بن عبد الكريم مفسرا للقرآن الكريم

Muhammad ibn Abd al-Karim, an interpreter of the Holy Quran.



د. أكرم بلخيري *	د. لهرى الياس
جامعة محمد البشير الإبراهيمي " برج بوعرييج " (الجزائر)	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعرييج (الجزائر)
akram.belkhiri_1@univ-bba.dz	iliyes.lahri@univ-bba.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/17 تاريخ القبول: 2026/03/02

• **الملخص:** تتناول هذه الورقة البحثية واحدا من أعلام الجزائر المغمورين في القرن العشرين، الذين لم يتلقوا الاهتمام الكامل من طرف وسائل الاعلام أو يغيب اسمهم تارة سهوا وتارة أخرى عمدا في كل محفل ثقافي، نتحدث عن الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري الزموري (البرجي) وأهم المحطات التاريخية في حياته الحافلة بالإنجازات الفكرية، حيث ساهم بإضافاته من خلال الإرث الفكري والثقافي الذي تركه في مختلف المجالات تفرقت بين علوم الشريعة والادب والفنون والسياسة والتاريخ وغيرها من فروع المعرفة. غير أننا نركز الحديث في ثنايا هذه الورقة على واحدة من أهم أعمال الدكتور وأشرفها وهو مؤلفه الموسوم بتوجيهات القرآن العظيم، لنحاول من خلاله إبراز جهوده في مجال تفسير القرآن وإضافته الجديدة التي أبدعها في طرق التفسير حيث سعى المؤلف من خلال هذا الكتاب إلى باين ما يوجه إليه القرآن من علوم نافعة يتجلى ذلك في القواعد التي ذكرها في مقدمته حيث ترتبط هذه القواعد بعلاقة مباشرة مع آية القرآن الحكيم. كلمات مفتاحية: القرآن، محمد بن عبد الكريم ؛ التفسير ؛ السيرة النبوية ؛ الشرح.

Abstract: This research paper deals with one of Algeria's obscure figures in the twentieth century, who did not receive full attention from the media or whose name was sometimes forgotten and sometimes intentionally absent in every cultural forum. We are talking about Dr. Muhammad bin Abdel Karim Al-Jazairi Al-Zamouri (Al-Barji). The most important historical stations in his life, full of intellectual achievements, where he contributed his additions through the intellectual and cultural legacy that he left in various fields, ranging from Sharia sciences, literature, arts, politics, history, and other branches of knowledge.

However, in this paper, we focus the discussion on one of the doctor's most important and honorable works, which is his book titled The Guidance of the Great Qur'an, through which we will try to highlight his efforts in the field of interpretation of the Qur'an and the new addition he created to the methods of interpretation Through this book, the author sought to explain the beneficial sciences that the Qur'an directs to. This is evident in the rules that he mentioned in his introduction, as these rules have a direct relationship with the verse of the Wise Qur'an.

Keywords: The Qur'an, Muhammad bin Abdul Karim, interpretation, the Prophet's biography, explanation.

● مقدمة:

تميّزت الجزائر عبر مختلف مراحلها التاريخية بإنجاب عدد كبير من العلماء الذين أسهموا إسهامات بارزة في بناء الرصيد المعرفي والعلمي الإنساني، وتنوّعت هذه الإسهامات بتنوّع الحقول المعرفية من الفلسفة والعلوم الشرعية إلى التاريخ والأدب، إضافة إلى العلوم التطبيقية والاختراعات والابتكارات التي يشهدها العصر الحديث، في تعبير واضح عن الحضور المتواصل لأبناء هذا الوطن في مسيرة الفكر وخدمة الإنسانية.

وقد أولى كثير من علماء الجزائر عناية خاصة بكتاب الله تعالى، فاشتغلوا به تدريجاً وتأليفاً وتفسيراً، وكان لذلك أثر عميق في ترسيخ القواعد والأصول التي أسهمت في التقييد والتأصيل لعلم أصول التفسير والتنظير له. وقد تجلّت هذه الجهود إما من خلال ممارساتهم التفسيرية، أو عبر المقدمات التي صدّروا بها تفاسيرهم، أو بما تضمّنته مصنفاتهم من قضايا تخدم هذا العلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤل الآتي: كيف أسهم محمد بن عبد الكريم الجزائري في إثراء التفسير القرآني؟ وفيما تمثلت جهوده التفسيرية بوصفها إضافات مبتكرة في علم أصول التفسير؟

1- محمد بن عبد الكريم من المسار إلى الآثار:

1-1 أولاً: حياته

ينتسب محمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري إلى أسرة ذات أصول تركمانية، يرجع نسبها إلى الحقبة العثمانية في تاريخ زمورة القديمة، إذ استقرّت عائلته بهذه المنطقة منذ القرن الثاني عشر الميلادي، تزامناً مع موجات هجرة ونزوح المسلمين من الأندلس وإسبانيا وصقلية وغيرها من الأقاليم، فراراً من الاضطهاد وسياسات الإبادة والتنصير، وحفاظاً على دينهم وأنفسهم.

وقد كان جدّ محمد بن عبد الكريم يشغل منصبًا إداريًا ضمن الجهاز العثماني بزمورة قبل الاحتلال الفرنسي، في حين كان والده يعمل عملاً بسيطاً. أما كنيته «بلخوجة» فقد استمدّها من الوظيفة التي تقلّدها جدّه الأول، إذ كانت تعني «الكاتب»، ثم تحوّلت هذه الكنية إلى لقب لازم له، شكّل مصدر فخر واعتزاز له ولأسرته¹.

وُلد محمد بن عبد الكريم يوم 25 أفريل سنة 1924م بمدينة برج بوعريّج، وذلك في بيت خاله المعروف بـ«الباش عادل»، ثم انتقل بعد ذلك إلى بلدة زمورة، وقد نشأ يتيم الأبوين إذ فقد والدته وهو ما يزال رضيعاً، ثم لم يلبث أن توفي والده كذلك ليقتضي طفولته محروماً من حنان الأبوين.² وهو لم يتجاوز سنة الثانية عشرة، ليجد نفسه في حياة اليتيم في بيت أخوله تارة وفي بيت أبيه تارة أخرى بين مدينة البرج وبلدة زمورة.

نشأ في رعاية خاله الأكبر الذي أحاطه بالعناية والاهتمام، فألحقه بالكتاب في سن مبكرة، حيث تلقّى تعليمه الأول بمسجد ابن فرح، وحفظ قدرًا من القرآن الكريم على يد الشيخ العربي كشاط، وفي الوقت نفسه، أدخله خاله المدرسة النظامية الفرنسية، غير أنّه لم يُتمّ تعليمه الابتدائي فيها، إذ اضطر إلى الانقطاع عنها قسرًا ليتفرّغ لبعض الأعمال الضرورية لمتطلبات الحياة.

وبعد أن سنحت له الفرصة لاحقًا، عاد مرة أخرى إلى الكتاب وهو في سن أكبر، وقد أبدى عزيمة قوية على حفظ مزيد من آيات القرآن الكريم، فالتحق بمسجد ابن فرح مجددًا عند الشيخ محمد كشاط، ومكث هناك سنوات عدة، وفقه الله خلالها إلى حفظ أكثر من ثلث القرآن الكريم.³

زاول محمد بن عبد الكريم عددًا من المهن منذ صغره، إذ اشتغل بالتجارة وصباغة الصوف، كما تولّى تعليم الصبيان مبادئ علوم اللغة العربية في أحد المساجد القريبة من الحي المعروف بضريح «ابن أريقط»، وإلى جانب ذلك عمل في ميناء العاصمة بنظام الدوام الليلي، فكان يعود في الصباح مرهقًا شديد التعب، ومع ذلك يحرص على اقتناء

¹ عبد المجيد بن داود : " أضواء على مسيرة الأديب المشاكس الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري في ذكرى وفاته " ، جريدة صوت الأحرار، العدد 5816، ص 18

² سمير بن سعدي: " الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة " ، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 09، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف " المسيلة " ، سبتمبر 2018 ، ص 167

³ عبد المجيد بن داود : المرجع السابق، ص 18

الكتب من أمام جامع كتشاوة، فيقرؤها بشغف ويحتفظ بها تحت فراشه، غير أنّ ضيق ذات اليد كان يضطره أحياناً إلى بيع تلك الكتب، وهو يفعل ذلك وقلبه يعتصر ألماً وحسرة.⁴

بعد سنوات عديدة تشرب خلالها طعم الحياة متدرجا في سلم التطور كانت في بدايته طالب للعلم وباحثا عن الاستقرار والسكينة، ثم متفرغا للدعوة والتأليف، ثم عاد في آخر حياته إلى مدينة سطيف أين استقر بها وظل مواظبا على البحث والتأليف إلى أن وافته المنية يوم 09 نوفمبر 2012 عن عمرا يناهز الثمانية والثمانين.

1-2-ثانيا: الآثار:

خلف محمد بن عبد الكريم إرثاً فكرياً وثقافياً غنياً، كان ثمرة جهوده المتواصلة في طلب العلم والبحث والتأليف والتحقيق، إذ تجاوز مجموع ما ألفه وحققه وترجمه ستين كتاباً، وقد عبّر الأستاذ بن داود عن قيمة هذا الإنتاج بقوله إنّه «مألاً حياتنا الأدبية والفكرية بإنتاجه الغزير والمتنوع، بما لا نظير له ولا مثيل في تاريخ الجزائر الحديث، إذا استثنينا ناسك القبة الشيخ الصديق».

وقد شملت أعماله مجالات متعددة، من الأدب والتاريخ والدين إلى التراث والتحقيق والترجمة، حتى قاربت مؤلفاته وحدها ستين كتاباً، فضلاً عما كتبه من مقالات، وما قدّمه من إسهامات في المؤتمرات، ومشاركاته في الجمعيات الدعوية والروابط الثقافية، ولهذا وُصف بأنه شخصية فريدة من نوعها في الجزائر خلال هذا القرن، لما تميّز به عطاؤه من غزارة وتنوّع وعمق.⁵ عالج في مؤلفاته العديد من القضايا المصيرية التي كانت محل نقاش، ودافع عن اللغة العربية واعتبرها روح الأصالة، إذ لا يمكن فهم الإسلام بدونها.

ويمكن تصنيف مؤلفاته ضمن أربعة أقسام رئيسية؛ يضمّ القسم الأول ما تناول علوم الشريعة وعلوم القرآن والسنة النبوية، بينما خُصّص القسم الثاني للغة العربية وقضايا واقع الأمة العربية، أما القسم الثالث فقد انصرف إلى الدراسات التاريخية وأعمال التحقيق، في حين أفرد القسم الرابع لترجمة الكتب وتعريبها.

⁴ عبد الحميد، ع وآخرون : بلخوجة صاحب سبعة وستيف مؤلفا...أحرقت فرنسا كتبه واحتضنه القذافي، 18/1/2021 ، ص07 www.echorouk.online.com

⁵ عبد المجيد بن داود : " أضواء على مسيرة الأديب المشاكس (الحلقة الأخيرة)"، جريدة صوت الأحرار، عدد 5820 : الخميس 9 مارس، 2017 ، ص18

1-2-1 المؤلفات الشرعية : وهي معظم مؤلفاته، ومن أهمها، مما له صلة بالتفسير:

ومن بين مؤلفاته في هذا المجال كتاب «عباد الرحمن في سورة الفرقان»، وكتاب «الربا في ميزان الإسلام»، و«الطهارة في ميزان الإسلام»، و«الصلاة في ميزان الإسلام»، و«الشورى في الإسلام»، و«الجهاد في الإسلام»، وهي مؤلفات كما تدلّ عناوينها عالج فيها جملة من الموضوعات القرآنية التي تهدف إلى تهذيب الفرد وإصلاح المجتمع، وما يتصل بصلاح شؤون الناس في دنياهم وأخراهم.

كما أُلّف في السيرة النبوية عددًا من الكتب ذات الصلة بحياة الرسول ﷺ، من بينها «استخراج العبر والأحكام من حياة محمد عليه الصلاة والسلام»، و«كتاب الإسراء والمعراج»، إضافة إلى «قبس من مولد محمد بن عبد الله وعيسى بن مريم عليهما السلام».⁶ درس فيها سيرة النبي صلى الله عليه من جوانبه المتعددة داعيا إلى العمل على تدبرها، وأخذ العبر منها لمواجهة ما يعرض للفرد والأمة من تحديات في المجالات الحياتية المختلفة، والملاحظ أنه عقد مقارنة بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والنبي عيسى عليه السلام وله في ذلك مقاصد وغايات يريد تحقيقها لكون النبيين لا نبي بينهما، والامتزاج الحاصل بين المنتسبين لدينة كلا من نبيين.

1-2-2 مؤلفاته حول الهوية والأمة:

تناول في هذه المؤلفات ما تعرّضت له ثوابت الأمة من طمس وتشويه، ولا سيّما في جانب اللغة ومن ذلك كتابه «لغة كل أمة روح ثقافتها»، وديوانه «كشف الستار» الذي عبّر فيه عمّا يختلج في نفسه من همّ تجاه قضايا الأمة. كما برز من خلال إنتاجه الثقافي نموذج المثقف المدافع عن ثوابت الجزائر وهويتها.

وفي هذا السياق، نقل محمد الهادي الحسني وصفًا دقيقًا لمعاناة هذا الشاب المثقف، إذ قال عنه: «إنه لقي تعبًا كبيرًا ونصبًا شديدًا في الجزائر، بعضه نابع من شخصيته العصبية، وبعضه الآخر من أولئك الذين يجدون لذة في إرهاب غيرهم».⁷ وفي كتابه الثقافة ومآسي رجالها لم يغفل عن تناول مختلف النظم التي تحكم الأمة الإسلامية حيث عالج في كتابه فضائح تكشفها فخخ الديمقراطية واقعة الأمة وحالها مع أنظمتها.

1-2-3 مؤلفاته في التاريخ وتحقيقاته:

⁶لزهري بولزازن : أصول التفسير في الممارسات التفسيرية الجزائرية محمد بن عبد الكريم الجزائري أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، جامعة باتنة 1، السنة 2021/2022 ص240.

⁷محمد الهادي الحسني : الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري، 2017-09-23، www.printfriendly.com/p/g/gjx8sj

أولى محمد بن عبد الكريم هذا المجال عناية خاصة، ويتجلى ذلك في كثرة ما أنجزه من أعمال في التحقيق والترجمة، ومن أبرزها ترجمته لمذكرات حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، وتحقيقه كتاب «السعي المحمود في نظام الجنود» لمحمد بن لعنابي، وكتاب «رحلة محمد الكبير (باي الغرب الجزائري) إلى الجنوب الجزائري» لأحمد بن هطال الجزائري.

وإلى جانب هذه الأعمال، كانت له مؤلفات أخرى ضاعت ولم يصلنا منها شيء، إذ أقدم المستعمر الفرنسي على إحراقها، وكان المؤلف يذكرها بحرقه وألم في أكثر من موضع، ومن بينها كتاب «دمعة الجزائر» الذي ضمّ قصائد ثورية، ونصوصاً تمثيلية، وقصصاً أدبية، وكتاب «الإلهامات الربانية إلى معاني الأجرومية»، وهو شرح لمقدمة ابن آجروم في النحو، وقد أحرّق هذان الكتابان في مركز لافيلالت، عقب إلقاء القبض عليه واستنطاقه هناك، وذلك يوم الحادي والعشرين من شهر فيفري سنة 1952م.⁸

لقد بلغت كتابات المؤلف سبعة وستين كتاباً ذكرنا بعضها لبيان أهم المجالات التي تطرق إليها وأظهر خلالها مدى اعتناؤه بكل ما يعيد للأمة أمجادها، فملتأمل لهذه المؤلفات يلحظ ذلك التنوع في المواضيع وعمله الدؤوب في إخراج المخطوطات وإظهارها في الأوساط العلمية.

1-2-4- جهودته في التفسير:

يُعدّ من أرقى أعمال محمد بن عبد الكريم وأكثرها قيمة كتابه «توجيهات القرآن العظيم»، الذي صدر في سبعة مجلدات ضخمة وطُبع عدة مرات خارج الجزائر، وآخرها طبعة بن حمادي سنة 2013 وقد أولت جمعية الدعوة الإسلامية، التي كان له نشاط دعوي ضمنها خارج ليبيا، اهتماماً خاصاً بهذا التفسير فقامت بطباعة أول نسخة منه سنة 2008، ضمن سلسلة من مؤلفاته التي تكفلت الجمعية بطبعها ونشرها.⁹ ويتميز كتابه توجيهات القرآن العظيم بمجموعة من المميزات لعل أهمها مقدمته التي جمع فيها بين علوم القرآن وعلوم التفسير، بالإضافة إلى ما أدرجه فيه من تفسيرات سهلة المأخذ ترشد إلى المعنى بسهولة ويسر وأنه من بين التفسيرات المكتملة للقرآن الكريم في هذا العصر بعد تفسير أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي.

⁸ محمد بن عبد الكريم الجزائري : ، كشف الستار ، دار المطبوعات الجميلة ، الجزائر ، (د،ت) ص 21.

⁹ سمير بن سعدي: " الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري بأقلام العلماء والأساتذة والباحثين " ، مجلة دراسات في

علوم الانسان والمجتمع، جامعة جيجل، المجلد 04، العدد 02 جوان، 2020، ص 162

إن خوض غمار التفسير أمر عظيم الشأن، لا يقدم عليه إلا من تزود زادًا وفيرًا من العلم، وُلمَّ بأساسيات معظم العلوم المساعدة على فهم التفسير. ومن تمكن من إتمام تفسير القرآن وكتابة مؤلفه فقد نال السبق والريادة في هذا المجال¹⁰ حيث سعى المؤلف من خلال هذا الكتاب إلى باين ما يوجه إليه القرآن من علوم نافعة يتجلى ذلك في القواعد التي ذكرها في مقدمته حيث ترتبط هذه القواعد بعلاقة مباشرة مع آية القرآن الحكيم: "من حيث بنية مادته، ووضوح معانيه، وشرح محتواه، وتحديد مقاصده اعتمد هذا العمل على النقل الأمين والعقل الرزين، ومن المتوقع بإذن الله، أن يهدي قارئه إلى سبل الفهم ويقود دارسه إلى مناهج الوعي المتأمل، التي تصقل التفكير في الظاهر والباطن على حد سواء. وهذا ما نرجوه ونتمنى وما ذلك على الله بعزيز¹¹.

تميز كتاب «توجيهات القرآن الكريم» بغنى مصادره التي استقى منها مادته العلمية وقواعده التفسيرية فقد جمع بين مختلف المصادر الضرورية للمفسر، من كتب التفسير والسنة النبوية، إلى كتب اللغة وعلومها وغيرها من العلوم المكملة لفهم النص القرآني، واعتمد المؤلف بشكل خاص على عدد من التفاسير المعتمدة التي كان يرجع إليها دائمًا، من أبرزها:

-تفسير «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآيات الفرقان» للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأندلسي.

-تفسير «القرآن العظيم» للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير.

-تفسير «أحكام القرآن» للقاضي محمد بن عبد الله بن العربي المعافري.

كما استند المؤلف إلى العديد من المصادر في علوم القرآن، كان من أهمها «أسباب النزول» لكل من السيوطي والنيسابوري، وهي المصادر التي أثرت بشكل كبير في إثراء عمله التفسيري، كما لجأ إلى مصادر أخرى لدعم تفسيره

¹⁰لزه بولنازن : أصول التفسير في الممارسات التفسيرية الجزائرية محمد بن عبد الكريم الجزائري أنموذجا، المرجع السابق، ص 245

¹¹محمد بن عبد الكريم الجزائري: توجيهات القرآن العظيم، ج1، ص 08

وتقويته، بالإضافة إلى المصادر الحديثة وما يرتبط بها من فقه وأصول لضمان توثيق ما يورده من أحاديث وآثار في ثنائيا تفسيره.

1-3- ثالثا: طريقته في التفسير

اعتمد محمد بن عبد الكريم على مجموعة من المرتكزات المعرفية التي جعلها دليلاً لتفسير معاني كتاب الله عز وجل واستنباط أحكامه، ومن أهم هذه المرتكزات حرصه الدقيق على توضيح مكان نزول السور، حيث يبدأ تفسير كل سورة ببيان ما إذا كانت مكية أو مدنية، مع الإشارة إلى الاستثناءات التي ذكرها بعض العلماء في بعض السور فمثلاً، أشار في سورة يونس إلى أنها سورة مكية على المشهور بين العلماء، مع استثناء بعضهم عنها، وهكذا بالنسبة لبقية السور، فلم يترك سورة إلا وبين مكان نزولها بدقة.

بعد تحديد مكان النزول يقوم المفسر بتحديد عدد آيات السورة وكلماتها وحروفها، فعلى سبيل المثال في سورة يونس يذكر: «آياتها مئة وتسع آيات، وكلماتها ألف وثمانمائة واثنان وثلاثون كلمة وحروفها سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفاً»¹² وهكذا كان عمله في كل سورة من سور القرآن الكريم دون أن يشير إلى المصادر التي استقى منها معلوماته عن السور.

يعتمد المفسر إلى تقسيم السورة إلى عدة مقاطع، بحيث تُفسَّر كل مجموعة من الآيات ضمن سياقها العام دون الاختصار على تفسير جزء مفرد من آية بمفرده، كما يحرص على التفريق بين شرح المفردات وبيان معانيها، سواء بتفسير كل كلمة على حدة أو بتفسير المفردات مجتمعة تحت مسمى عام، كما في سورة الشورى، وفي بعض الحالات ينتقل مباشرة إلى توضيح المعنى العام لمجمل الآيات دون تقسيمها، كما هو الحال في الآية الأخيرة من سورة النحل¹³.

يلاحظ في منهج محمد بن عبد الكريم التفسيري ميلاً إلى الاختصار والإيجاز، إذ يمهّد لكل مرحلة تفسيرية بسرعة نسبية مقارنةً بغيره، مقدماً معنى الألفاظ الغريبة، ومبيناً مقاصد الآيات، وفي بعض الأحيان يستند إلى ما ورد في النص القرآني من استفهام لبيان الغرض منه، كما يشرح جميع الأسماء والأفعال والحروف وفق سياقها في نظام

¹² محمد بن عبد الكريم الجزائري: توجيهاً القرآن العظيم، ج5، ص 2.

¹³ محمد بن عبد الكريم الجزائري: توجيهاً القرآن العظيم، ج7، ص 309.

الآية، مع الامتناع عن إعادة شرح ما سبق تفسيره في مواضع أخرى، مقتصرًا على الإشارة إلى مكان شرحه السابق بعبارة مثل: "وقد تقدم شرح ذلك بإسهاب في السورة كذا"

ويولي محمد بن عبد الكريم عناية خاصة بشرح المفردات القرآنية بأسلوبه الخاص، مستخدمًا مجموعة من الوسائل العلمية لتحقيق هدفه، وبعد تفسير المفردات يقدم المعنى الإجمالي للآيات، جامعًا بين الدلالات اللغوية وما يقتضيه السياق، ليصوغ عبارة جامعة لمجمل المعنى الذي توصل إليه، ويهدف بذلك إلى تبسيط المعنى وإبرازه في قالب يسهل فهمه واستيعابه، ومثال على ذلك تفسيره لمفهوم الاستعاذة بقوله: "اللهم إني ألتجئ إليك، وأستخير بك وحدك لا شريك لك من أن يصدني الشيطان الرجيم عما فيه رضاك أو يحثني على ما فيه سخطك، إنك أنت خير مجير، وأحصن ملتجأ في الدارين"¹⁴

تعتبر هذه المرحلة من مراحل عمله التفسيري تعبيرًا عما توصل إليه في فهم الآيات الكريمة، وفي المرحلة الأخيرة يبين ما توجهه الآيات من العمل أو التدبير والاعتبار، ويرجع ما يراه مناسب للآيات ويفصل ويؤيد ما سبق ذكره في المعنى الاجمالي.

4-1- رابعًا: استناده على علوم القرآن في التفسير

يستعين الدكتور محمد بن عبد الكريم في تفسيره للقرآن بمجموعة واسعة من علوم القرآن، وقد دمج بعضها في منهجه التفسيري، بينما كان بعض هذه الجهود من إنتاجه الشخصي، مثل أسباب النزول التي اعتمد عليها بكثرة وتميز بها عن غيره من المفسرين، كما يختلف تعامله مع المصادر التفسيرية تبعًا لكل مصدر؛ فهو يوردها ضمن توجيهاته التفسيرية، فيستهل بعضها بذكر سبب نزول الآية، أو يستند إلى ما روي عن الصحابة رضي الله عنهم، وما ورد في كتب السيرة والتاريخ، إضافةً إلى القصص الواردة عن أهل الكتاب، مهيّدًا بذلك إلى المعاني التي يهدف إلى توضيحها.

ويستفيد الدكتور أيضًا من القرآن ذاته عند وجود آيات متشابهة أو تتقاطع في المعنى، فيعرضها كلها أو معظمها ليبين كيف تفسر بعضها بعضًا، كما يظهر ذلك جليًا في عدد من توجيهاته التفسيرية ومن الأمثلة في هذا

¹⁴ محمد بن عبد الكريم الجزائري : توجيهات القرآن العظيم، ج2، ص 4.

السياق نذكر قوله في التوجيه الثاني في سورة النمل الآية 11: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هذه الآية نظيرتها في القرآن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ سورة طه 80 وقوله تعالى: ﴿هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ سورة النساء 109.

كما ضمن المفسر توجيهاته العديد من النصوص النبوية الشارحة للآيات أو المبينة لمجملها، وغيرها من أحوال السنة مع القرآن ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الأنعام 82 حيث قال أن المراد بالظلم في الآية هو الشرك والكفر.. وجاء في مسند الإمام أحمد حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت الآية 82 من سورة الأنعام شق ذلك عن الناس فقالوا يا رسول الله أين لا يظلم نفسه، قال أنه ليس الذي تعنون، أما تسمعون قول العبد الصالح ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ سورة لقمان 13 إنما هو الشرك¹⁵ وفي تفسير الدكتور العديد من التوجيهات التي ساقها في عرضها العديد من الأحاديث النبوية التي استعان بها في تفسير الآيات والتي استأنس بها كونها تخدم المعنى.

كما يستعين الرجل بأقوال الصحابة والتابعين في تفسيره للقرآن فنجدته يرد في جملة نقلا عن غيره، مما زوي عن الصحابة والتابعين وغالبها مما له علاقة بأسباب النزول، وأما الأقوال الاجتهادية فلا يستشهد بها إلا في حالات معدودة.

¹⁵ الجزائري، محمد بن عبد الكريم، توجيهات القرآن ج2 المرجع السابق، ص132.

خاتمة:

نخلص في ختام هذه الورقة البحثية إلى أن تفسير الدكتور محمد بن عبد الكريم يمثل أحد أحدث وأهم التفاسير في الجزائر، بل يمكن اعتباره أنموذجاً يُحتذى به في منهجية دراسة النص القرآني ويتجلى ذلك بوضوح من خلال تتبعه ودراساته الدقيقة لكل ما تحتويه التفاسير الجزائرية السابقة من أصول ومبادئ تفسيرية، وقياس مدى تطبيق هذه الأصول في ممارسة التفسير العملي، فقد جمع بين الإرث التفسيري التقليدي والابتكار العلمي في الطرح، ما أكسب تفسيره طابعاً متميزاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وباعتباره من أحدث التفاسير الجزائرية، فإن معظم موضوعات علم أصول التفسير حاضرة فيه بشكل بارز، سواء من خلال تناوله لها بشكل مفصل في مقدمته، أو توظيفه لكثير منها بصور متنوعة داخل ثنايا تفسيره، وهذا يظهر وعيه العميق بالأطر النظرية للتفسير، وقدرته على توظيفها في خدمة فهم القرآن بحيث يقدم للقارئ والدارس على حد سواء تفسيراً متيناً يجمع بين الدقة العلمية وسلاسة العرض، مع مراعاة السياق اللغوي والشرعي للنصوص، إن هذا الجمع بين الأصول العلمية والابتكار في التفسير يجعل من عمله مرجعاً هاماً لكل من يهتم بدراسة القرآن الكريم في الجزائر وخارجها، ويؤكد مكانته كأحد أعمدة الفكر التفسيري المعاصر

قائمة المصادر والمراجع:

1. بن داود، عبد المجيد : "أضواء على مسيرة الأديب المشاكس الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري في ذكرى وفاته، جريدة صوت الأحرار، العدد 5816.
2. بن داود، عبد المجيد : "أضواء على مسيرة الأديب المشاكس (الحلقة الأخيرة)"، جريدة صوت الأحرار، عدد 5820: الخميس 9 مارس، 2017.
3. بن سعدي ، سمير : "الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 09، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف " المسيلة ، 2020.
4. بن سعدي، سمير : " الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري بأقلام العلماء والأساتذة والباحثين"، مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، جامعة جيجل، المجلد 04، العدد 02 جوان، 2020.
5. بن عبد الكريم الجزائري ، محمد : توجيهاً القرآن العظيم، ج 1
6. بن عبد الكريم الجزائري ، محمد : توجيهاً القرآن العظيم، ج 2
7. بن عبد الكريم الجزائري ، محمد : توجيهاً القرآن العظيم، ج 5.
8. بن عبد الكريم الجزائري ، محمد : توجيهاً القرآن العظيم، ج 7.
9. بن عبد الكريم الجزائري ، محمد : ديوان كشف الستار ، المطبوعات الجميلة ، الجزائر ، د.ت .
10. الحسني محمد الهادي : الدكتور محمد بن عبد الكري الزموري، 2017-09-23،
www.printfriendly.com/p/g/gjx8sj
11. عبد الحميد، ع وآخرون: بلخوجة صاحب سبعة وستيف مؤلفا...أحرقت فرنسا كتبه واحتضنه
القذافي، www.echorouk.online.com، 2021/1/18
- لزهر بولزازن، أصول التفسير في الممارسات التفسيرية الجزائرية محمد بن عبد الكريم الجزائري أنموذجا، أطروحة مقدمة لينيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص اللغة عربية والدراسات القرآنية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، جامعة باتنة 1، السنة 2022/2021